

قصص الأنبياء

عيسى

عليه السلام (7)

رفعه إلى السماء

بتقديم عبد الرحيم عبد الرحمن
رسم سيد الشافعى سيد
إشراف أ.احمد بن محمد بن

56





استمرَّ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى عليه السلام وَعَبَدَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
يَدْعُو فَرْمَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ إِلَّا عَدُّ
قَلِيلٍ ، بَيْنَمَا اسْتَمْرَتِ الْأَغْلَبِيَّةُ عَلَى كُفْرِهَا
وَجَهْودِهَا وَعَصْيَانِهَا ، بِرَغْمِ أَنَّ عِيسَى عليه السلام قَدْ
جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ، وَأَيَّدَهُ اللَّهُ (تَعَالَى) بِالْعَجَزَاتِ ،

التي رأها بنو إسرائيل بأعينهم وهي تحدث أمامهم ..
 وهذا هو حال بنى إسرائيل مع أنبيائهم في كل زمان ،
 وفي كل مكان ، فكلما أرسل الله (تعالى) لهم نبيا
 عذبوه وكذبوه ، حتى عذبوا الأنبياء جميعا ، وقتلوا
 الكثيرين منهم ، كما حاولوا قتل عيسى عليه السلام
 وصلبه ، فنجاه الله منهم ، ورفعه إلى السماء ، كما
 سرى بعد قليل ..

قال الله (تعالى) يصف حال اليهود مع أنبيائهم :
 « **فِيمَا نَقْضُهُمْ مِنَ أَثْرَافِهِمْ وَكُفَّرُهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقُتْلُهُمْ**
الْأَنْبِيَاءُ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقُولُهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ
عَلَمُهَا بِكُفَّرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا * وَبِكُفَّرِهِمْ
وَقُولُهُمْ عَلَى مَرِيمَ بِهَتَانًا عَظِيمًا * وَقُولُهُمْ إِنَّا
قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرِيمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ
وَمَا صُلْبُوهُ وَلَكِنْ شَهَدُوهُمْ .. »

[سورة النساء : ١٥٥ - ١٥٧]

فَلَمَّا رَأَى الْيَهُودُ وَكَوْنُتُهُمْ أَنْ دُعْوَةُ عِيسَى عَلَيْهِ

آخذة في الانتشار ، وأن أتباعه آخذون في
الازدياد يوما بعد يوم ، برغم أن معظم أتباعه كانوا
من الفقراء والضعفاء والمرضى والمساكين ، أخذ هؤلاء
الكفرة من اليهود يتهمون عيسى عليه السلام بالسحر ،
واعتبروا معجزاته نوعا من الشعوذة ..

وهكذا آخذوا يحاربونه بكل الوسائل ، فلما فشلوا
ورأوا أن مصالحهم الدنيوية والمادية مهددة بالزوال ،
إذا انتشرت دعوة عيسى عليه السلام وكثُر حوله الاتباع ..
ولذلك قرر كهنة اليهود قتل عيسى عليه السلام ..

ولكن كيف يقتل اليهود عيسى عليه السلام دون استئذان
أصحابه وتلاميذه وحواريه ؟

هكذا راح رؤساء كهنة اليهود يفكرون ..
وتوصلوا إلى ضرورة القبض على عيسى وقتله ،
ولكن كيف يقبضون عليه ، وهم لا يعرفون له بيتا ولا
سكن ، لأن عيسى لم يكن له بيت ولا سكن ، وفي أي
مكان كان يظلم عليه الليل ينام ، ولم يكن



يملك نقوداً ولا شيئاً من ممتع الدنيا ..
وكيف يقبضون عليه وهو مخفٍ بين أتباعه
وتلاميذه وحواريه !؟

وبينما كهنة اليهود ورؤساؤهم حاترون في كيفية
القبض على عيسى عليه السلام جاءهم أحد حواريي المسيح
وأحد تلاميذه الآتني عشر ، وهو يهودا الإسخريوطى ،
وقال لهم :

- أنا أعرف مكان المسيح عيسى ، ماذا تدفعون لي
في مقابل أن أدلّكم عليه ؟

فقال له رئيس كهنة اليهود :

- ندفع لك ثمن شراء عبد ، حسب شريعتنا
اليهودية ..

فقال يهودا :

- وكم يساوى ثمن شراء عبد ؟

فقالوا له :

- يساوى ثلاثين شاقلاً .. أى ثلاثين قطعة فضة

وبعد مساومات وافق يهودا الخائن على أن يسلم
لهم عيسى عليه السلام في مقابل هذا المبلغ التافه الذي
يساوي مئة جنيهات فقط اليوم ..

وهكذا أحكم اليهود وضع قبضتهم على
عيسى عليه السلام ، بعد أن اتفقا مع الحاكم الروماني على
تنفيذ حكم الإعدام فيه ..

وقادهم يهودا الخائن إلى بيت كان ينام فيه
عيسى عليه السلام في تلك الليلة مع تلاميذه الأحد عشر
- غير يهودا - وسبقهم يهودا إلى الداخل ، فرفع الله
(تعالى) عيسى عليه السلام إلى السماء ، وألقى شبهه على
يهودا الخائن ..

ودخل اليهود في صحبة العسكر الرومان ، الذين
 جاءوا للقبض عليه ، فلما رأوا يهودا خيل لهم الله آله
المسيح ، فقبضوا عليه وساقوه لتنفيذ حكم الموت
صلبا ..

وهكذا قاد اليهود وجنود الحاكم الروماني يهودا

الخائن على الله عيسى عليه السلام وأخذ الكهنة
والكتبة يهينون يهودا ويعتدون عليه بالضرب ،
والشتم والسخرية منه ..

وكان من عادة الرومان أن يجلدوا الحكم على
بالموت ، قبل تنفيذ حكم الموت فيه ، حتى يسهل
عليهم تنفيذ الحكم ، لذلك دأب الجنود الرومان
يجلدون يهودا وهم يظنون أنهم يجلدون عيسى عليه السلام
حتى تزق ظهره من السياط ..

فلما انتهوا من ذلك نزعوا عن يهودا ثيابه الملطخة
بالدماء والبسوه ثوبا فرمزا للسخرية منه ، حيث
كان الملوك في ذلك الوقت يرتدون الملابس القرمزية ،
وزيادة في السخرية صنعوا له تاجا من الشوك وضعوه
على رأسه ، ووضعوا قصبة (عصا) في يمينه كأنها
الصُرْجان ، ثم علقو لافتة فوق رأسه كتب عليها
هذا هو يسوع ملك اليهود ، زيادة في السخرية منه ..
ثم سموها قدميه ويديه على صليب خشبي



ورفعوه ، وهو معلق على الصليب .. وكان المارة
من اليهود يشتمونه ويسبونه قائلين :

ـ يا هادم الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام ، خلص
نفسك .. إن كنت أنت ابن الله فانزل عن الصليب ..
وكان رؤساء الكهنة يسخرون منه قائلين :

ـ خلص آخرين ، ولا يستطيع أن يخلص نفسه .. إن
كان هو ملك اليهود ، فلينزل الآن عن الصليب
فنُرْمِنْ به .. لقد انكل على الله فلينقذه الآن إن كان
راضيا عنه .. هذا ما فعله اليهود بيهودا الخائن ، الذي
اعتقدوا أنه المسيح عيسى بن مريم ..

ـ لقد نجى الله عيسى عليه السلام ورفعه إلى السماء ، فلم
تمتد إليه يد اليهود أو غير اليهود بسوء أو أذى ..
ـ قال الله (تعالى) :

ـ **﴿وَقُولُّهُمْ : إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شَهَدُوهُ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ**

اختلفوا فيه لففي شئ منه مالهم به من علم إلا اتباع
الظن وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله إليه و كان الله
عزيزا حكينا) [سورة النساء: ١٥٧، ١٥٨]

وقال الله (تعالى) :

» و مكروا و مكر الله والله خير الماكرين * إذ قال
الله يا عيسى إنني مترفقك و رافعك إلى و مطهرك من
الذين كفروا و جاعل الدين ابتعوك فوق الدين كفروا
إلى يوم القيمة ثم إلى مرجعكم فاحكم بينكم
فيما كنتم فيه تختلفون [سورة آل عمران: ٥٤، ٥٥]

و قد اختلف أتباع المسيح عيسى عليه السلام فيما بينهم
بعد أن رفعه الله إلى السماء ، و كفر بعضهم ، فقالوا :
إن الله هو المسيح عيسى بن مريم .. و كفر بعضهم
فقالوا : إن عيسى هو ابن الله .. أما المؤمنون بالله
منهم ، فهم الذين يعتقدون - كما نعتقد نحن - أن
عيسى بن مريم هو عبد الله و رسوله ، أيدوه بروح

القدس ، وأجرى على يديه المعجزات ، ونحن
نؤمن به كرسي رسول من رسول الله ، وكلمة القاها إلى
صريح وروح منه ..

وَقَدْ أَيَّدَ اللَّهُ (تَعَالَى) أَتَابَاعَ عِيسَى عَلَيْهِ، الَّذِينَ
كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَنَصَرُهُمْ عَلَى
أَعْدَائِهِمْ مِنْ يَعْقِدُونَ بِالْوَهْيَةِ الْمُسِيَّحِ، فَتَعَالَى اللَّهُ
عَمَّا يَقُولُونَ عَلُوًّا كَبِيرًا ..

قال الله (تعالى) في قرآن العظيم :

»لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ
قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يَهْلِكَ الْمَسِيحَ
ابْنَ مَرْيَمَ وَآمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * { ١٧ } [سورة المائدة]

ولذلك ميخاًطِبُ اللهُ عبْدَهُ ورَسُولَهُ عَيسَى عَلَيْهِمَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ فِي شَاءَ الَّذِينَ اتَّخَذُوهُ وَآمَهُ الْهَمَّ مِنْ دُونِ اللهِ



فِي قُولُّ تَعَالَى :

﴿ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ ، أَلَّا تَقُلْ لِلنَّاسِ أَنَّهُمْ أَنْعَمُونِي
وَأَمَّا إِلَهُنِّي مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾
وَالسُّؤَالُ هُنَا لَيْسَ الْمُقْصُودُ مِنْهُ الْاسْتِفْهَامُ ، لَأَنَّ اللَّهَ
(تَعَالَى) يَعْلَمُ أَنَّ عِيسَى لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ
(تَعَالَى) تَوْبِيخَ مِنَ الْهُوَّا عِيسَى وَأَمَّهُ .. وَسِيرَةُ
عِيسَى فَائِلًا :

﴿ سُبْحَانَكَ ، مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ
إِنْ كُنْتَ قَلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ
مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغَيْبِ * مَا قَلْتُ لَهُمْ إِلَّا
مَا أَمْرَتَنِي بِهِ : أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ وَكُنْتُ
عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دَمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ
الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾

[سورة المائدة: ١١٦، ١١٧]

هَكَذَا يُرَبِّخُ اللَّهُ الَّذِينَ أَنْعَمُوا عِيسَى عَلَيْهِ وَأَمَّهُ

إِلَهُنَّ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَيَكْشِفُ لَنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ
 عَنْ هَذَا الْمَشْهَدِ الَّذِي سَتَدْرُ أَحْدَاثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَيْ
 فِي الْمُسْتَقْبَلِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ مَوْعِدُهُ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ،
 وَبِرَغْمِ ذَلِكَ يَأْتِي الْخَوَارِبُ صِفَةُ الْفَعْلِ الْمَاضِي ، لَأَنَّ
 الْمُسْتَقْبَلَ مَعْلُومٌ لِلَّهِ وَحْدَهُ بِتَفَاصِيلِهِ تَمَامًا كَمَا أَنَّ
 الْمَاضِي مَعْلُومٌ لَهُ مَبْحَانَهُ ..

وَفِي هَذِهِ الْآيَاتِ يُبَرِّئُ اللَّهُ (تَعَالَى) عِيسَى عَلَيْهِ الْكَلَمُ ،
 وَيَكْشِفُ لَهُ أَنَّ قَوْمَهُ قَدْ ضَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ ..
 وَيَسْتَعْمِلُ عِيسَى عَلَيْهِ الْكَلَمُ مُخَاطِبًا رَبَّهُ بِقَوْلِهِ :
 «إِنْ تَعْذِبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ
 الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * »

وَيَرِدُ اللَّهُ (تَعَالَى) عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ عِيسَى فَائِلًا :
 «هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صَدَقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَحْمَنِ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * لِلَّهِ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

[الآيات هي آخر سورة مائدة]

هَذَا هُوَ أَمْرُ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ..
(نت)

رقم الإيداع : ٩٠٠٩١٩-٦٦
الرقم المدارسي : ٢٠٢٠-٢٠٢١-٢٠٢٢

فِصْرُ الْأَنْبِيَاءَ

الكتاب التالي

محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١)

بنو إسماعيل

احرص على اقتتاله

